قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

بنية الخطاب الصوفي الجزائري على العهد الاستعماري بين الدفاع عن التصوف ومحاربة الاصلاح

The Intention of the Sufi Algerian Discourse on the Colonial Era between defending Sufism and Fighting reform

د. لعور كمال[1]*
[1]كلية الآداب والفنون قسم الأدب العربي جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف- الجزائر

معلومات المقال
تاريخ المقال:
الإرسال : 2019/03/22
المراجعة : --
القبول : 2019/07/09

الكلمات المفتاحية:
الخطاب الأدبي،
التصوف،
الإصلاح.

ملخص

عرف الخطاب الأدبي الصوفي الحديث في العهد الاستعماري نقلة نوعية وانقلابا جذريا من روح المقاومة الى دائرة المسالمة ومن عالم الحضرات النائية الى معمعة الجدل والنقاش، فحمي الوطيس بينه وبين الخطاب الإصلاحي الذي مثلته جمعية العلماء المسلمين فحدث صدام سجالي بين الخطابين والتيارين خلف نتائجا مختلفة على الحياة الفكرية والثقافية والأدبية. فما طبيعة هذا الخطاب؟ وما نتائجه على الأصعدة السابقة الذكر.

المطلّ على مقالات الصحف الطرقية في ثلاثينات وأربعينات القرن العشرين يلفي من الوهلة الأولى روحا دفاعية مستميتة عن التصوف، ويبدو أن هذا الدور الذي لعبته لم يكن مسطرا في البداية ضمن الأولويات عبر خطها السياسي الذي انتهجته. إنما كان استجابة للتغيرات الحاصلة ورد فعل للحملة المتدفقة للمصلحين الذين كان من أهداف إصلاحهم القضاء على الشعوذة التي سميت تصوفا، والخرافة التي لقبت بالدين.

Key words:
Literary discourse,
Sufism,
the reformist.

Abstract

The modern Sufi literary discourse in the colonial era witnessed a qualitative shift and a radical shift from the spirit of resistance to the pacifist circle and the world of Sufism to the realm of controversy. The conflict between him and the reformist discourse represented by the association of Islamic scholars led to a mutual confrontation between the two discourses and the two currents, which had different consequences for the intellectual, cultural and literary life. What is the nature of this speech? And its results at the aforementioned levels, especially on the literary life

Looking at Sufi newspaper articles from the 1930s and 1940s, he discovered at first sight a defensive spirit of Sufism, and that role she played did not seem to have been prioritized at the beginning in her political line. But it was in response to ongoing changes and the reformers' campaign to eliminate witchcraft called Sufism and the myth adopted by religion.

* Corresponding author at: Hassiba benouali University of Chlef. ALGERIA
Email : laouer.kamel@yahoo.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة

لقد صرحت إدارة البلاغ وهي إحدى أشهر صحف التصوف أكثر من مرة بأنها صحيفة اسلامية خالصة أسست لغاية شريفة ومقصد جليل لا تعمل إلا بنية صالحة و لا تدافع إلا عن حق مقدس وكان شعارها ألا ترتكب فجورا، و لا تثبت زورا لما يمكن أن يحدث شقاقا ولا تسمح بثلب أي طائفة من الطوائف الإسلامية، بل تسعى "إلى التثبت بأقلام أمكن من الصميم وأرق من النسيم"[1]

وقد اقترحت البلاغ موجهة خطابها إلى عقلاء الأمة وذوي الألباب بضرورة حفظ أعراض بعضهم بعضا مما يحتمل ايقاع المسلمين في فتنة هم في غنى عنها ودعت إلى غلق باب الطعن الحامل في طيّاته شرورا كثيرة "فهذا يمد يده للمتصوفة والآخر للمحدثين، وهذا للفقهاء، وهذا للمتكلمين إلى أن تستغرق طبقات الأمة انتقاداتهم، وإلى أين ينتهي بنا ذلك يا ترى "[2]

ويستشف من ذلك أن الخطاب الصوفي كان يتسم بالطابع التهويلي والتخويفي مشيرا إلى أن مآل هذا الطريق هو طعن الأئمة الكبار والصحابة، وهو ما يقع فيه المسلمون حين لا يتورعون من سب الفقهاء بل تراه بعض الطرق جزءا من ايمان المرء، وقد عللت الجريدة امتناعها عن النقد والانتقاص:

1- لاعتباره بابا أجمعت الأمة على غلقه منذ عصور طوال.

2- وقد أظهرت أن الاتحاد يقوم في الأركان الخمس، والإختلاف ملازم للفروع.

وكانت الصحيفة بين الفينة والأخرى ترد على الآراء التي تحاك ضدها، ومنها الرأي الذي يورّط البلاغ في كونها " طرقية ارتجاعية وعلوية" أي أنها أنشئت للدفاع عن الطريقة العلوية، وتمهيد الأتباع لها، وغير ذلك من الألقاب التي تسعى برأي الصحيفة إلى تحطيم شرفها، وفي هذا الرد يستشعر القارئ بجلاء استنفارا لدى كتاب الصحيفة، فينعتون الجريدة بأنها " عقبة كؤود وحجرة عثرة في طريق الالحاد" ولكن التردد كان يوقف الصحيفة من الانسياق مع عواطفها، فتفضل الاتحاد في الأخير، وتشبهه باللبن حينما تتوثق صلته بالزلال.

ارتدى كتاب المتصوفة في بداية نشرهم بالصحف رداء الموضوعية "فالطرقيون كغيرهم منهم الصالحون ومنهم دون ذلك والشرع حاكم على الكل غير محكوم عليه"[3]

وكانت الصحف الطرقية تسعى دوما إلى إخراج نفسها من الشرنقة المذهبية التي يورّطها فيها بعض شباب المصلحين مؤكدين أن وجودها إنما جاء لدعم التصوف والانتصار له والعمل على ترويجه، فلم تفتهم مناسبة إلا وأكّدوا من خلال البلاغ أو المرشد أو الرشاد أو الذكرى على أن صدورها ليس إلا انتصارا لمذهب أهل السنة والجماعة، ومذهب التصوف في ضمن ذلك ولسان حالهم يقول: "لأننا وجدناهم قد أجمعوا على توقيره واحترامه، وقد كانوا يعتبرون المنتسبين إليه على مرّ التاريخ من أعلى طبقات الأمة وخاصتها".

وقد حاولت البلاغ وهي قلعة المتصوفة بطريقة جدلية أن تعطي صورة حسنة عن التصوف وهي في آن واحد تسعى إلى لجم الألسنة المعرضة بالصوفيين المهاجمة لشخصياتهم وكانت ترى أن حرية النشر تتنافى والصحافة المبتذلة التي شاعت أنذاك ودفعت الكتاب إلى السعي "لاستجلاب أسباب التدابر والتنافر، وتعدها جعجعة لا طائل من ورائها، بل هي برأيها من الأسباب الأولى في الانقسام والتخلف."[4]

وهكذا نجد أن منطلقات جريدة البلاغ وإن ظهرت نظريا تحذو حذو الاعتدال، وان تجسد بعض ذلك من خلال أعدادها الأولى إلا أن الاندفاعات المتوالية بين المصلحين والطرقيين حتّم على البلاغ أن تأخذ صفا، وتمارس دورا أكثر صراحة، وأبلغ قصدا.

1- التسليم والتقليد أساس الخطاب الصوفي

يقوم مفهوم الصراع في أصله على التجاذب بين طرفين يدعي كلاهما أن الحق من نصيبه، والصواب في وجهة نظره "فالصراع الفكري لا يكون إلا إذا كانت هناك مشكلة يقترح لها حلاّن بحيث إذا أصاب حل منها تحتم أن يكون الآخر باطلا"[5] و لم تستسغ البلاغ بقائها محيّدة لزمن طويل، فسعت إلى التأقلم مع الظروف الطارئة فتخطت حدود الاعتدال التي رسمتها لنفسها، وغدت جريدة دفاعية من الدرجة الثانية هجومية بالدرجة الأولى، ففي مرحلتها الثانية مع نهاية سنة 1927 بدأت تنعت الجهود التي يقوم بها المصلحون - وكثيرا ما كانت تستهدفهم- بالانقلاب الفجائي الذي جاء على حين غرّة غريبا عن طبيعة المجتمع الجزائري ناعتين المصلحين بالمترسلين على تيار التساهل، وهم في آن واحد يلقبّونهم بالقارئين الجدد للدين، و دعاة المدنية والتقدم، ويتسائلون في موضوع الاسلام متبوع لا تابع "ما المخرج من هذا المأزق الحرج والمسلك المنحرج فهل الأولى أن يكون عند المسلم دين المدنيّة والتقدم، أم دين الخرافات والتعصب"[6] والأرجح أنهم يقصدون مذهب المصلحين في الأول، ومذهب المتصوفة في الثاني.

الغريب في أمر هؤلاء المتصوفة في بداية القرن العشرين مسالمتهم للاستعمار في شبه خنوع كلي حفاظا على مصالحهم رغم أن الطرقية في القرن التاسع عشر كانت قاعدة خلفية لشتى الثورات الشعبية القديمة والحديثة والأغرب أيضا دخلوهم في عداء مع المصلحين إخوانهم في الدين، فصحيفة الرشاد التي تنتمي الى الطريقة الرحمانية تثير الريبة والحسرة في موقفها الصريح من الاستعمار الذي سمته بالمسالمة الشريفة ومتى كان الخضوع والاستسلام للاستعمار في منتهى الشرف، وماذا يبقى من هذا الشرف حينما تحارب أخاك وتفرش الود لعدوك، تقول الرشاد:"أما موقفنا من الحكومة الفرنسية فهو موقف المسالمة الشريفة بحيث نراعي الحكمة النبوية فيها وهي لا ضرر ولا ضرار، بل نراعي المصلحة المشتركة لأننا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رأينا وجربنا وجرب من هو أشد تمردا من جادة الاعتدال والاستقامة أن طريق منفعة الأمة إنما يكون بسلوك طريق المسالمة والمحبة ما يقضي به ديننا الحنيف أمام الأمة على اختلاف طبقاتها وعناصرها المتساكنة وأمام الحاكم أيضا"[7]

ولم تعد السياسة المنتهجة مع مرّ الأيام مخفية أو مبطّنة، بل أشهر المتصوفة أسلحتهم في مقالات كثيرة يلقون ألقابا على عواهنها، ويملئون الساحة الاعلامية عدولا بعد أن بدت معتدلة، واتخذوا من المصلحين خصما لذوذا يحمل الرقم واحد في رزنامة تحدياتهم، ويبرز ذلك من خلال المقالات والأشعار والمناظرات التي كانت تدعو جهارا بضرورة محاربة المصلحين حيثما ثقفوا، "لأنهم وبال خطير على الأمة" وقد وصل الأمر إلى درجة وصفهم "بالإباحيين" المفروض محاربتهم فهم يرونهم "وصلة لمن يتساهل في تعاطي بعض المحرمات، وهاته الطبقة أيضا لها أتم وصلة بمن لا يرى للدين سيطرة عليه إلا بمجرد الانتساب، وهي أيضا لها ارتباط بمن يرى أن لا دين إنما جميع ذلك محض خرافات.... وهي كلها تهدف إلى أن تزحزح الأمة عما كانت عليه من قبل من جهة دينها، ومن خلال عنوان هذا الموضوع يثبت بأن الهجمة منظمة ومرصودة فقد صدّر الموضوع ب:هكذا نظموا جموعكم وهكذا رتّبوا صفوفكم"[8]

وقد قادت ثلة من الكتاب حملة المواجهة مع المصلحين، وهم في أغلبهم يتفقون على ضرورة بقاء التصوف وعدم الخروج عنه، وتقديس الأولياء.

فيتسائل أحدهم في مقالة له بعنوان (الأعراض وحرمتها) متعجبا: "مالي أرى علماء الأمة وكتابها ورجال صفحاتها تنتهك حرمات الأعراض على مرأى ومسمع منهم ومن غيرهم وهم عن مثل ذلك متغافلون!"

فهو يقود حملة تحريضية على أعلى مستوى لمجابهة تيار الإصلاح الذي قد شق طريقه في المواجهة، وفي الوقت الذي ينفي صاحب المقال إمكانية استواء المتصوفة في المكانة مع خصومهم يبحث لهم عن دليل شرعي يؤيد الرّد على هؤلاء الخصوم بل يستحسنه، ويظهر له ذلك من خلال قوله تعالى "لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم" فهم يعدّون أنفسهم مدافعين مضطرين إلى الرد على الاساءة والجهر، و لربّما يدخله في دائرة المستحسن عند الله من الأمور والمأجورعليه.[9]

وفي مقام آخر ترد احدى جرائدهم عن طريق **ابن البشير العلقمي** على الشيخ عباسة متهمة إياه بتحريف الكلام عن مواضعه بعد نسبة القول بالحلول لشخصية ابن عليوة من خلال العبارة الآتية: "أما عقيدة الحلول فلا أعتقد أن يدين الله بها مؤمن بالله إلا أنّ الأئمة العظام كلّهم حلوليون" ويتعجب الكاتب أن يصدر مثل هذا الكلام من ابن عليوة لأنه لا يستند إلى منطق على ما يبدو فيه من تناقض.

ويشير في دفاعه أن قصد الشيخ أنه :"لا يقول بعقيدة الحلول أي مؤمن كان، ويتهم صاحب المقال بالتدليس، و بطمس الكثير من الحقائق "[10]

ومعلوم أن نظرية الحلول شبهة قديمة جديدة كانت تهمة ملازمة للمتصوفة عبر الصور لم يسلم منها الحلاج ولا ابن عربي وكان ابن عليوه شيخ الزاوية العلوية بمستغانم متهما بها منذ نشره لأشعار عامرة بالشطحات

من أشد ما أنكر على العلويين ووقع من أجله الصدام بينهم وبين خصومهم وسالت فيه أودية من المداد في الصحف والكتب والمجلات القول بالحلول ووحدة الوجود وهذا القول ليس من مخترعاتهم وابتكاراتهم ولكنهم مسؤولون عن الأخذ به وترويجه وفتنة دعوة الناس إليه"[11]

ووقع في هذا المذهب قديما الهروي وابن عربي وتلميذهما ابن سبعين ثم ابن العفيف وابن الفارض...واستند المصلحون في إلزام العلويين وشيخهم وبعض المتصوفة المعاصرين بمذهب الحلول على أقوال رويت عنهم ونسبت إليهم وروجت بأسمائهم طبعا ونشرا فلم ينكروها ولم يتبرؤا منها، وإذا ورود فيها ما ينكر ويخالف كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبهوا إليه فقصاراهم . ان قامت عليه الحجة. قولهم بأنه شطحة من الشطحات التي تقال في الغيبوبة عن الوجود [12]

وان كان صاحب المقال السابق قد اعتمد على ما يقترب من الأسلوب العلمي المباشر وطريقة المناظرة الموجهة إلا أن ابن منصور في نصه:"مكره أخاك لا بطل" والذي صدّره بآية "وإن يرو كل آية لا يؤمنوا بها " يسبّ الوارزقي عيانا، ويحشد له ألقابا متشاكلة تثبت بجلاء أنه ضالع في السباب المجاني الذي تحول عند البعض الى حال بل مقام، فيتهمه "بالدناءة والأخلاق الرديئة" ولا يكتفي فيضيف إليها الجفاء المتعصب "ثم يزيد في الأخير الجبن المتصلب ويختم له بعد ذلك ببيت شعري:

وَلَيسَ بِمُغنٍ فِي المَوَدَةِ شَافِعٌ إِذَا لَم يَكُن بَينَ الضُلُوعِ شَفِيعُ [13]

وقد بلغت الاتهامات مبلغها بين الفريقين إلى درجة وصم الأشخاص والادعاء بتلقيهم أموالا في سبيل الدفاع عن بعض الوجوه الصوفية، ومثل ذلك حدث لإمام جامع سيدي رمضان بالجزائر (الزواوي) الذي اتهمه المصلحون بتلقي رشاوى للدفاع عن ابن عليوه، فتصدى من خلال البلاغ لدرء التهمة عن نفسه معتبرا ابن عليوه شيخا كبقية الشيوخ الغير معصومين ويراه أفضل من بعضهم في أشياء معينة، كإعفائه اللحية وقص الشارب والنظافة ونباهة أتباعه...ويرى مريديه شديدي الامتثال والانقياد له، وأنه يحبّ الاصلاح والرقي العصري الموافق للشريعة الإسلامية، وهو يحب الاجتماع والجماعة يتفانى في ذلك، ويحسن الخطاب والجواب. ويرفض الإتهامات المغرضة ويعتبرها خلفية لضربه في الصميم بعد أن دعا إلى الهدنة في رمضان من سنة 1926 مثلما دعا إليها ابن باديس وأحمد توفيق المدني، وقد أراد الشيخ الزواوي أن يعقد اجتماعا يتم فيه الصلح بين الفريقين لحل هذه العويصة بالدلائل والحجج بحيث إذا ثبت الحق لفريق وجب على الآخر اتباعه،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويبدو أن مراده من خلال تصريحه حسم هذه المادة الفتاكة بين الفريقين، لكنّه في الأخير لم يصل الى مراده، وبقي شعار هذه الخصومة "أريد حياته ويريد قتلي"[14]

ولم تنفع هذه المحاولات التي بادر بها أمثال الزواوي وغيره كالرابحي في مقال "الآن حصحص الحق" حين دعا إلى التمسك بالعروة الوثقى لمزاحمة الأمم الراقية في مصافها.

ويعزى عدم نجاح هذه الأصوات رغم وعيها الشديد وحساسيتها بالقضية إلى كثرة المتطاحنين فيما بينهم، وعدم تقبل الفريقين للطرق السلمية للحوار بل دفعت الأنانية إلى احتقار الآخر، والاكتفاء بالنظرة الأحادية وهو ما منع من ظهور مناظرات قيمة علمية رصينة في الصحف الطرقية، وبالمقابل فتح المجال لسبّ مجاني. وحينما صمّت الآذان عن سماع الحقائق، ولم يتحد الجمع حول العروة الوثقى التي دعا إليها بعض الكتاب ، وبعد أن تورط الكثيرون في الدفاع عن التصوف بصلابة وخشونة ورعونة أيضا، ازداد الأمر سوءا بإلقاء أدعية ساخطة على المصلحين المجددين تنم عن نفوس ساذجة غلبتها العاطفة المهووسة عن العقل المفكر المتدبر الذي يقرع الحجة بالحجة، فتعالت الصيحات من هذا القبيل "لا أصلح الله غرسهم ولا سدد فعلهم فقد شغلوا الأمة عن واجبها العيني"[15] وازدادت حدة الأدعية كأن من يخاطب بها لم يعد ينتسب إلى الأمة ، ولا يمت إلى الإسلام بصلة "ملئ الله بيوتهم نارا وأثوابهم عارا، واستجاب للأمة فيهم بما استجاب به دعوة نوح في قومه حيث قال﴿ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارا . . .﴾[16]

2ـ الجدل دخيل على الخطاب الصوفي

خفت لهيب الصراع بين الطرقيين والمصلحين وثبت ذلك من خلال جريدة البلاغ خاصة بداية مع 1931 حيث دعت الأقلام إلى التمسك بالعروة الوثقى وتوحيد الكلمة ولم يعد العدو في نظر البلاغ هم المصلحون بل ثارت الصحيفة في صورة خفية معتمة ضد الإستعمار دونما تصريح بذلك، بل تشاء أن توظف في خطابها مصطلح الكائد مفتوح الدلالة، ففي مقالة "كل مصيبة قد يقع التسلي عنها إلا المصيبة في الدين" أوضح كاتب المقال "أن الأمة أصبحت جثة هامدة ولقمة سائغة للكائدين الذين يتربصون بها الدوائر"[17]

ومن خلال سياق الكلام يتضح بشكل محتشم أن المقصود ليس الاصلاح بقدر ما هو الاستعمار بعينه، والذي أظهر في هذه السنة سياسة اليد الحديدية والقبضة الشوكية التي خنقت المسلمين قاطبة مصلحين وطرقيين، واحتفلت فيه فرنسا بمرور قرن من سيادتها على أرض الجزائر، و على كبتها للأنفاس التي حاولت الجهر بأمة اسلامية مهما كان شكلها والملاحظ أن المواضيع في هذه الفترة اتجهت من خلال البلاغ إلى الحديث عن حالة الاسلام المحضة، والتشاؤم والتأسف لما حلّ بالمسلمين في الفترة عينها، وهو ما يوحي بـ:

1- الانكسار والتضعضع الذي حل بالطّرقيين نتيجة سيطرة الاستعمار ونشره للفواحش الظاهرة والباطنة و نجاح الضربات المتوالية للمصلحين ونفاذها إلى صميم الطرقيين.

2- تخلّي لفيف كبير من سكان الجزائر عن معتقداته القديمة، الاقبال على الاصلاح عبر كافة المستويات مع نمو الوعي الفكري والسياسي والثقافي.

والمحطة التي تقارب فيها ابن عليوة وابن باديس بعد اللقاء الذي تم بينهما أسفر عن تأسيس جمعية تلّم جميع الأطياف، ولم يرق للفرنسيين أن يتم التصالح بين طائفتين متخاصمتين من المسلمين.

ويترجم هذه النظرة التشاؤمية نص ورد في البلاغ بعنوان: جاءت الشرائط وأصبح الدين غريبا، حيث يأسف البعض لوصول المجتمع لحالة من الاستخفاف بالمتدينين ولعن آخر هذه الأمة لأولها..[18]

وفي مرارة وأسى، يستحي الكتّاب من الجهر-وهم مدفعون إلى ذلك- لأنه وخزة يفرح لها العدو الحقيقي وسقطة تزيد من انتصار الاحتلال فيقول أحدهم "فإنه ليسوؤنا وأيّم الله أن نذكر بين الأعداء حالة الاسلام الراهنة، وما هو عليه من الوهن وضعف القوة"[19] وقد قابل هذا الوهن تفشي الانحلال الخلقي على مستوى محطات عديدة شلت تفكير الطرقيين، ودفعتهم إلى إعادة النظر في علاقتهم مع المصلحين من أجل ايجاد حلول والتقرب أكثر فيما بينهم، وخلق وئام ومصالحة شاملة، وقد نجحوا قليلا حينما تظافرت جهودهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين سويا، ووجدوا أنّ الضرورة تقتضي تحقيق دعوة سلمية للإسلام وعدم التباغض، ولكي يتم تحقيق هذه الغاية لابدّ من "بذل النفس والنفيس في سبيل نصرة الإسلام أما شحن أعمدة الصحف بالكتابة، وارتكاب المغالطات، وضروب السفسطة فإنّه لا يجدي نفعا ولا يغني فتيلا قط.[20]

لكن سرعان ما عادت الأجواء للتشاحن من جديد، وانسحب الطرقيون تباعا من جمعية العلماء المسلمين، ولاذوا بجمعية أنصار السنة، فعاد التقارب تنافرا، وانقلب التواد تطاحنا.

3ـ الخطاب الصوفي ينتقد الإصلاح

بقيت نظرة المتصوفة في الجزائر على العهد الاستعماري إلى الدين محافظة منغلقة لا تقبل أي تجديد وتعده ثلمة في الدين، لا يرضى بها السلف الصالح عبادة وعادة، حتى أضحى من اليقينيات لدى كتابها "أن لا قائمة للمسلمين بصفتهم مسلمين إلا إذا كان الدين في نظرهم بالصفة التي كان عليها في نظر آبائهم الأولين" وعلى هذا المنوال يرونه أساس النهضة "فإن النهوض على غير هذا الأسلوب لا يكون بصفتنا مسلمين على فرض أن نسميه نهوضا وفي الغالب أنها النغمة التي يريد أن يرقص عليها البعض من العصريين وترمز إليها جماعة الملحدين"[21]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد نجد بين الفينة والفينة الأخرى أسلوب مناظرة علمي نستدل عليه بموضوع:"أي شيء نريده من المسلم يا ترى" فهم لا يريدون من المسلم سوى أن يبقى مسلما حتى وإن كان في اصطلاح العصريين يعد "ارتجاعيا وجامدا ومهووسا وخرافيا."

وكثيرا ما تشرح مقالاتهم مفهومهم للإصلاح، والذي يقوم بالمحافظة على صبغة المسلم التقليدية وهم يخضعون لقاعدة الأعمال بالنيات.

لقد رفض بعض الطرقيين العمل الاصلاحي، واعتبروا الطبقة الاصلاحية ينبوع المادة الأجنبية التي انتشرت منها تلك الجراثيم العدائية على الهيكل الديني، ولم يكن رفضهم للإصلاح المعتمد من قبل العلماء اعتباطيا، إنما كان مؤسسا على منطق فكري مقلوب يتمنع عن عمل الاصلاح لأنّه يمهّد للطبقات المتطرفة العاملة على تحليل المركبات الدينية "فالقائل مثلا بحلية الذبائح للكتابيين بغير قيد لم يكن يقصد بأنه يريد فتح ذريعة تقضي بعدم المبالاة بكل ما يؤكل ... والقائل بتعطيل الزوايا لم يدر أنه يقول بلزوم تعمير المقاهي والخمارات، والطرقات و المتنزهات...وهكذا نجد التساهل في الشيء يدين بالالتحاق بما هو أسقط منه ولولا ذلك لما بنيت الشرائع الإلهية على سد الذرائع. [22]

ويحتجّ الطرقيون برفضهم للإصلاح من كونه نافذة مفتوحة للتهاون في الدين مما يسمح بتلاشي رسومه على مرّ الأيام والسنون.

ولا يستبعد بعض المتصوفة من وجهة متطرفة أن يغدو الاصلاح واحدا من الألفاظ التغريرية، وهم يبنون هذا الحكم على دليل شرعي مستقى من آية قرآنية في قوله تعالى "وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون" وبرأيهم فإن الاصلاح قد يتخذه البعض ذريعة، وغطاء لكتم الأعمال المفسدة المنافية لتعاليم الاسلام فيشككون في طريق الاصلاح قبل اسقاطه من الأذهان.

إنّ الطرقيين كانوا يرفضون الاصلاح عن حرص وحجتهم في ذلك تحنب التفريط في الدين ، ويمكن أن نعتبر ذلك إساءة لفهم الاصلاح على حقيقته، وسوء ظن به أو تحججا وعنادا مع سبق اصرار، وقد لجأوا في الأخير إلى طرح البديل وبديل قديم فهم يقرون حقيقة حتمية "أن دينا خرافيا خير من لا دين" وهم يكررون هذا الشعار في أكثر من مناسبة ويعدّونه خير الشرّين [23]

وبرأيهم أنّ الابقاء على العادات التي يعيشونها في الجزائر بتصوفها وتحزبها خير من المعنى الاصلاحي الذي يسقط كل القيم، فيضحي المسلم بمنظورهم كأنه لا ينتمي إلى الاسلام أو لا يخضع لأية ديانة.

ونلاحظ أن تفضيلهم للدين الخرافي اعتراف ضمني بأن ما تمارسه بعض الطوائف الدينية في الجزائر لا يمت بصلة إلى الدين، إنما هو محض عادات، تعملقت بمرور الزمن إلى خرافات مقدسة يبجّلها الناس.

لقد وضع الطرقيون من خلال البلاغ مفهوما مغايرا للإصلاح وحاولوا اشاعته بين المسلمين فمن خلال موضوع :"الاصلاح والمصلحون" يشيرون بأن الاصلاح لا تجنى ثماره في قطرنا إلا إذا دخلنا عليه من أبواب متفرقة، وطرقناه من نقط متعددة[24] فهم بهذه الطريقة يرفضون الفكر الإقصائي الذي يسعى إلى تهميشهم والنظرة الأحادية التي انتصرت للإصلاح في شخص العلماء، هؤلاء أجمعوا أمرهم على إلغاء كل ما يمت إلى الطائفة الجديدة بصلة، والتي رأوها معينا على الاستغلال المادي والروحي للمسلم الجزائري.

وهم لا يكتفون بذلك إنما يطالبون بأن لا يقتصر الاصلاح على طائفة دون بقية الطوائف في إشارة لأحقيتهم للمبادرة بهذه المهمة حتى لا تنحصر في العلماء فقط.

لكن التناقض يبدو واضحا في هذه الأطروحة لأن الطرقيين لم يبادروا إلى الاصلاح الذي يعني التغيير، إنما تشبّثوا أكثر بالقديم وتشمعوا في عالم منغلق.

ثمار ما يمكن أن يجنى من هذه المحافظة بمنظورهم أن يقدموا دروسا للغرب في الروحانيات فيستفيد العالم الغربي من "أخلاقنا ومعتقداتنا فيصبح العالم الاسلامي أستاذا للعالم الغربي في الأدبيات، كما أضحى هو أستاذا للعالم الشرقي في الماديات."[25]

وبرفض كتاب البلاغ للإصلاح، وحصر مفهومه في التشبث بالقديم فالتاريخ شهد عليهم بمحاربة اصلاح العلماء ، وقد أسموا ما فعله المصلحون "بالمسخ القلبي والقالبي" ويأسفون لهذا الخطب الذي منيت به الأمة الإسلامية بشيوع التجديد، ويعدون ذلك "عصير الحديد وزبدة المخيض فمن أن أراد أن يتخذ إلى المسخ سبيلا فليعمل في دائرة التجديد بالقدر الذي يستطيع."[26]

ولكن هل حققت هذه النزعة الورائية المحافظة التطور الذي كانت تنشده الأمة عصرئذ، مادامت سنة الواقع تقضي "أن الفكرة الغالبة في الصراع يجب أن تكون محققة للتطور لتكون خيرا من زميلاتها بغض النظرة عن الجدة والقدم."[27]

والحقيقة أن التطور عند الصوفيين رسا على المحافظة على الدين كما هو بلا زيادة ولا نقصان واعتقاد راسخ بلا انتقاد، لأن التجديد يضارع في قاموسهم الانتقاص من الثراث والدين، لذلك كان المصلحون كالأنبياء في الخروج على التقاليد الموروثة التي لقنت وعوملت على أنها عين الدين "فإدراك الحق عند الصوفي هو غاية يوقف عندها وأما عند النبي فهو بمثابة يقظة تصحو بها كوامن نفسه حتى لتتحول تلك الكوامن بين جوانحه إلى قوى تهز أركان العالم هزا"[28]

وهكذا يبدو جليا أن الطرقيين ومن ورائهم البلاغ التي تصدت للدفاع عن هذه الفئة كانوا حجرة عثرة في وجه الاصلاح والتجديد، ووضعوا تعريفا مغايرا للإصلاح يقوم بالمحافظة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على القديم. مع تعصب يكاد يكون نهائيا لا رجعة فيه.

لقد آل الكتّاب على أنفسهم في البلاغ إظهار التصوف دائما في صورة نيّرة طاهرة وهم لا يسمحون بأن يمس هذا المقدس عندهم، وكان الرد على منكري التصوف جزءا هاما من الصراع الذي اندلع بين الفريقين، وقد مثّل الشيخ ابن عليوة دور المدافع عن التصوف أزكى تمثيل فهو إلى جانب ثلة من الكتاب اعتمدوا على الأدلة من الكتاب والسنة لتبيان أصالة التصوف وحاجة الأمة إليه، فقد كتب ابن عليوة كتابا كاملا للردّ على منكري التصوف من أمثال الفقيه الشيخ عثمان بن مكي التونسي صاحب المرآة لإظهار الضلالات. مشيرا بوضوح إلى أنّ "قلوب أهل السنة جبلت على حب التصوف وأهله، وتجد كل من سعى في تنقيص مذهبهم يسقط من عيون الخصوص والعموم"[29]

ونجده كذلك يدافع عن محدثات المتصوفة التي سعى المصلحون لإسقاطها لعدم ارتباطها بالدين بصلة وثيقة، ويستدل أصحاب هذه النظرة حسب ابن عليوة على قوله تعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا" فيندفع إلى الردّ عليهم بحجة عقلية منطقية بعقد مقارنة بين محدثات المجتهدين والذاكرين قائلا: "إذا نظرنا إلى ما أسسته الصوفية من وظائف الأذكار والتقييدات في الأعداد وغير ذلك مما ذكرتموه، ثم نظرنا إلى ما أسسه المجتهدون من الأحكام وفنونه من القوانين نجد الأول نزرا قليلا بالنظر إلى الآخر... ألم يبلغك أن جمع الناس على صلاة التراويح بالمسجد لم يقرر العمل به إلا في خلافة عمر بأمر منه...وأن حدّ شارب الخمر كان في عهد النبي وخلافة أبي بكر مقيدا بأربعين جلدة زاد فيه عمر إلى الثمانين "[30]

وقد سعى إلى افحام الخصم بالطريقة التي لجأ إليه المتصوفة عادة من ترك السرائر لله، والتخلي عن انتقاد مذهب عمدته التذوق إلا لمن ارتقى في المقامات والأحوال "يجب على الفقيه أن يرفق بنفسه وأن يعلم مقامه في الدين فلا يمدّن يده الفارغة إلى ما فوق طوره من المقامات العرفانية، والأحوال الربانية حتى يتذوق ما ذاقت الرجال"[31]

واعتبار الأذكار والأوراد من صلب الدين لأنها اجتهادات روحية كالاجتهادات الفقهية يوقع هؤلاء الطرقيين في التناقض السافر فمن جهة يسرون على أن باب الاجتهاد موصود وطرقه أو خرقه ممنوع ثم تراهم يجتهدون في الأذكار أي في العبادات؟

2ـ بنية اللغة الجدالية

لم تكن الكلمات والعبارات التي يوظفها الكتاب البلاغيون عادة في المناظرة أو الردّ أو الدفاع عن قضية تخص المتصوفة تستوفي شروط اللباقة أو تنحو طريق الموضوعية والاختيار المدقق للألفاظ، فكثيرا ما عثرنا على مفردات تسيئ إلى الأشخاص في أخلاقهم وتقدح سيرتهم، وقد تخرجهم من الملة بجرة قلم، ومن هنا يبدو أن الصراع لم ترق لغته فتستثمر إلى بناء، فما كانت اللبنات توضع لصفوة الأفكار، وللتقارب حتى تحطّمها الكلمات النّارية المرشوقة هنا وهناك .

وقد منعت هذه الوضعية من رقيّ اللغة الصحفية عندنا في هذا المجال وتوارت الأساليب اللبقة المفعمة بالمنطق والتحليل والصبر، وإن وجدت في بعض الأحيان نازعتها في المكان عبارات ناشزة مائزة، فالبلاغ كانت تناوئ الإصلاحيين حيث ثقفوا وربما كانت تتهمهم بالإلحاد والشرك والضلال"[32]

وقد ساهم هذا الوضع في ترجيح كفة الصحف الطرقية من الناحية التاريخية على حساب المنحى الأدبي، لأنها قد حملت في أعماقها صراعا وأحاطته بالرعاية زمنا طويلا حتى صارت شاهد عصر على الكيفية التي "كان القادة الجزائريون يتصارعون ويتصاولون بها كما تعطينا صورة حيّة للنشاط الثقافي والصحافي والديني والطرقي أيضا في الجزائر"[33]

ونحاول في هذا المقام عرض بعض العبارات لتمثل لغة الصراع في مضمون الاصلاح.

ـ شواهد من معجم الخطاب الصوفي الحديث:

نظرتهم للإصلاح:ـ الانقلاب الفجائي ـ دين المدنية والتقدم ـ تيار التساهل ـ تيار اللا دين ـ المسخ القلبي والقالبي

ـ دائرة التجديد ـ عصير الحديد ـ زبدة المخيض

نظرتهم للمصلحين:ـ وبال خطير ـ اباحيون ـ القارئون الجدد للدين ـ المترسلون ـ وصلة التساهل ـ العصريون

ـ الملحدون ـ ينبوع المادة الأجنبية

نظرة المصلحين لهم: ـ ارتجاعيون ـ جامدون ـ مهوسون ـ خرافيون ـ دينهم خرافي

وقد أسهمت هذه الطريقة في الرد على الخصم من خفوت الحس الصوفي وانطوائه أكثر على نفسه، في الوقت الذي بدأت جهود ابن باديس وصحبه تؤتي ثمارها فأصبح القطر الجزائري عام 1936 يشهد حركة إصلاحية واسعة حتى لم يعد "يخلو بيت من بيوته ممن يدعو إلى الإصلاح وينكر الجمود والخرافة ومظاهر الشرك القولي والعملي، وأصبحت البدع و الضلالات تجد في عامة الناس من يقاومها وينتصر عليها"[34]

4ـ كتاب مغاربة يرقعون ثقوب الخطاب الصوفي

كان الطرقيون المغاربة بالجزائر وتونس والمغرب الأقصى متآلفون متحالفون ويشهد على ذلك تشاركهم في المناسبات الدينية كما يشهد على ذلك أقلامهم المرصودة للدفاع عن التصوف وانخراطهم في كتابة مقالات وأشعار دعمت الخطاب الصوفي الجزائري الحديث، وأهم طائفة منهم الكتاب المغاربة وعلى رأسهم أحمد سكيرج من المغرب الأقصى ومحمد مدني القصيبي من تونس، وقد كان الكاتبان وراء العديد من المقالات والأشعار التي أشادا فيها بالتصوف وعززا عن طريقها جهود الطرقيين الجزائريين حينما وجدا الكفة غير متعادلة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين المصلحين والصوفيين الذين لم يستسغ جلهم الأساليب الحداثية في الرد فأعانوهم على محاولات تقويض الدعوات الاصلاحية.

ويعبّر أحمد سكيرج بصورة مأساوية من أن لحوم الصوفية طابت لدى المصلحين فأكلوها أكلا لما، وقد كتب عدة مقالات ردّ فيها على منكري التصوف الزاعمين بأن المتصوفة يأكلون أموال الناس بالتصدر للمشيخة، وقد حاول درأ الشبهة الاستغلالية عن رتبة الشيخ وينفي أن يكون تحصيل الشيوخ لأموال المريدين موجبا لإساءة الظن بهم فضلا عن سبّهم وتكفيرهم"[35]

وان خفت صوت سكيرج انبعث من أعماق تونس محمد المدني القصيبي الذي شجب بدوره أن تقوم الطريقة على أكل الطعام، والسعي لملئ البطون والاجتماع لأكل السموم، وطعن الأبدان والبطون والأفواه، ولعق المناجل النارية. ويرى هذه الأشياء داخلة تحت النهي لقوله تعالى: "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" ويرى أن من يتصور الطريقة على هذه الأفعال له عذره في انكار التصوف، ولكنّه يشترط الأهلية للإرشاد والنهي عن المنكر، وأن يكون المنتقد عاملا وعالما "وإلا اشتغاله بعيوبه أولى"[36] وقد يتصلب خطابه حينا فينعت منكري التصوف بالمتشردين ويشير أنّ الجهل بالطريق قد أبعد "هاته الطائفة الحديثة، وأنزلهم إلى الحضيض الأسفل فارتفع الطريق عنهم ارتفاع الشمس عن الخفاش فأنكروا نوره"

ويختتم واحدا من مقالاته باصطناع حكمة تبدو مفتعلة وهي:"جراثيم الفساد في بذور الإصلاح" فهو يجمع بين ضدين لا يتقابلان، وهل يعقل أن يكون في الاصلاح فساد ؟ أم أن الأمر لا يعدو أن يكون مغالطة لفظية وتصنعا زائفا!

وقد كان كل من أحمد سكيرج، والقصيبي يمتلكان لغة راقية ومنطقا محكما في التعبير والافحام، بيد أنهما لا يتورعان أحيانا من تغليظ اللهجة لدرء التهم المنسوبة إلى المتصوفة الجزائريين عامة من طرف المصلحين الذين اتخذوا المنتقد منبرا لشن هجمات شديدة على الطرق الصوفية الفاسدة"[37]

ولم يكن سكيرج يلتزم بالروح اللبقة أحيانا فقد فتحت له نافذة من خلال البلاغ للطعن في العلماء فهو أحيانا "لا يتورع في شتم العلماء الجزائريين المصلحين مجانا ونعتهم بالنعوت السيئة اعتداءا وفي طليعتهم العلامة أحمد بن باديس على أعمدة البلاغ خصوصا"[38] ومن بين الأقلام التي لا تعرف شفقة ولا رحمة ما كان يكتبه عبد الأحد ابن الأستاذ المحدث الشيخ عبد الحي الكتاني الذي كان يشيد بدور البلاغ ويشجعها في المضي على نهج الدفاع والهجوم فيقول: "حيّاك الله أيتها الجريدة وبيّاك وأبقاك شجى في حلق المتنطعين الذين تهافتوا على مورد الأولياء تهافت الفراش على النار"[39] ويتهم هذه الفئة بالمروق عن الدين.

ويبالغ في استنتاجاته ليظهر أن دأب المصلحين مبدؤه هدم المعروف من قواعد الدين والاستعاضة عنه بشقائق ما أنزل الله بها من سلطان"

ويخرج من إطار التلميح، ويتهم الشهاب جهارا بتلطيخها لأرض المغرب "لقد كان مغربنا الأقصى مطهرا من أدران هذه المفتريات حتى حملت إليها ميكروباتها وريقة الشهاب وما كان على شاكلتها"

ويتهمهم بحسد نعمة الصوفيين متمثلا بقول سكيرج:

نَظَرُوا صَنِيعَ اللهِ بِي فَعُيُونُهم   فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُم فِي نَارِ

ثم يتهم دعاة الاصلاح بعدم ادراك المعنى الحقيقي للاصلاح إلا ما تمثل في هتك الأعراض والتنديد بأصحاب الطرق الذين هم أحسن منهم حالا وأرفع قدرا.

وتحفزت البلاغ أكثر للمواجهة بعد أن دعا هذا الكاتب إلى افساح المجال للكتاب الأحرار لنشر آرائهم وخصوصا ما كان متعلقا بنصرة طريق القوم بالاعتماد على الحجة الدامغة التي لم يعتمد هو عليه، إنما دخل في سباب وجدال وشتم أدبي!

فهؤلاء الكتاب الثلاث هم برهان على تعاضد التيار الطرقي المغربي وقد أسهموا في اثراء فكر الصحف الصوفية وأسلوبها واعطائها بعدا عربيا غير منحصر لكنهم تورطوا كثيرا في صراع مجاني مع المصلحين الجزائريين لأنهم كانوا يريدون الانتصار للتصوف في الجزائر حينما وجدوا الطرقيين يصارعون غرقى الطوفان الاصلاحي المكتسح.

إلا أن المصلحين من جهتهم كرّسوا لنفس التقليد فكان مصطفى بن شعبان التونسي أحد الذين "ساهموا بقوارص كلماتهم على رجال الطرق مدافعا في نفس الوقت عن الحركة الإصلاحية.[40]

وهكذا استمر الصراع زمنا طويلا بين المصلحين بزعامة ابن باديس والطرقيين عن خلال ابن عليوة، ولم يتوقف إلا مع انطلاق الثورة الجزائرية المظفرة. كون هذا الصراع بدأ عفويا وسرعان ما استغل الاستعمار خطته فعمل على تفريق الجمع بكل الوسائل زمن اتحادهما، فاستغل مثلا الاجتماع السنوي الثاني لتجديد أعضاء المكتب الإداري لجمعية العلماء المسلمين قصد زرع الفتنة بينهم، "فظهرت من يومها جمعية علماء السنّة وعيّن لرئاستها الشيخ المولود ابن الصديق الحافظي الأزهري"[41]

وقد أحسّ المستعمر أنّ بذور الفساد التي زرعها ما فتئت تخنق الطرقيين شيئا فشيئا، وتنقلب ضد أهداف الأيدي الخفيّة حتى راح يدبّر سلسلة من الاغتيالات فاغتيل ابن كحول، و فشلت محاولة اغتيال الحبيباتني حتى يتمّ القضاء النهائي على جمعية العلماء باتهام الشيخ العقبي بالأول، والشيخ ابن باديس بالثاني ، وحتى يتسنى الزج بهما في السجن، وربّما بقصد تصفيتهما جسديا بإعدامهما، وبذلك تنتهي حياة الجمعية والقضية الوطنية.[42]

ولكنّ الحقيقة الكائنة أنّه بموت ابن عليوه فقد الطرقيون سندا قويا، فخمدت صحفهم وتغير نهجها ، وبالمقابل لم يرتبط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العمل الجمعوي لدى المصلحين بحصانة الزعامة وكما بقيت الفكرة حيّة في وجود ابن باديس رعاها الخلف كما يجب وخير دليل على ذلك هذا التساؤل المرتجل الفحل الذي صاحت به الشهاب حينما حاول أحدهم* اغتيال ابن باديس قائلة:" أيحسب الطرقيون العلويون أن يذهب الشهاب بذهاب أستاذنا؟!" [43]

في الأخير يمكن القول أن هذا الصراع كاد أن ينتج لنا فن مناظرة راقي لكن المباشرة، وشحّ الأدوات الفنية، منعا من وجود مناظرات راقية بعد أن قلل الأدباء من شأنها بسبب الجموح العاطفي، والانسياق وراء القدح، ناهيك عن ذلك فإن من خصوصيات المناظرة على خلاف بقية الأجناس الأدبية أن "تدق فيصعب تحديد معالمها "[44]

وهذا ما جعل ما أنشأه كتّاب البلاغ مجرد صراع بعيد عن عالم المناظرة وما تستوجبه من مقاييس وأدوات، وهذا ما يعني بأنّ الفن الصحفي ومستوى الكتابة كان متخلفا بوجه عام في جميع الصحف الجزائرية، ومليئا بالأخطاء في اللغة والأسلوب، ولم تسلم من ذلك إلا صحافة جمعية العلماء حيث كانت تمثل مستوى أكثر دقّة وعناية[45]

وعليه فإن الخطاب الصوفي الجزائري الحديث قد ارتكز على ما يلي:

1. مناجزة حركة العلماء الاصلاحية بدل مواجهة الغزو الاستعماري، وهي حقيقة تؤكد أن الحركات الباطنية المشوهة تكون عائقا أمام الاصلاح وحجرة عثرة في وجه التنمية بل وتغدو عشا لتفقيس الأفكار الظلامية.

2. الحركات الباطنية بغياب الاصلاح تنضح بالمذاهب التي قد تضرب الخطاب الديني في صميمه خاصة فكرة الحلول ووحدة الوجود التي وجدت لها أنصارا وأتباعا في العصر الحديث بالجزائر و قبلها بالمشرق العربي.

3. غياب الرؤيا الأدبية والفكرية المعمقة في الخطاب الصوفي الجزائري الحديث بسبب التقليد الأعمى والمحاكاة المتعثرة للنماذج القديمة وغياب النزعة التأملية والاكتفاء بالانفعال الشعوري المفرغ وان وجد الفكر كان باردا جامدا وشتان بين الشعور بالأفكار والتفكير بالمشاعر.

4. يتبين مما سبق أن طبيعة الخطاب الصوفي مبنية على ثنائية التسليم من جهة والتي تصل أحيانا الى درجة التراخي والتخاذل وهو ما يناقض المستوى التحرري والثوري والمقاوم ومن جهة ثانية ترتكز على التقليد ما يعني الجمود والاسراف في احياء النموذج الى درجة الاجترار القاتل.

5. الخطاب الجدلي دخيل على المتصوفة لذلك لم يثقفوه ولم يحسنوا أدواته بالمقارنة مع الاتجاه الاصلاحي لأن التسليم والتقليد يقتلان الجدل والنشاط الفكري وهي رياضة ما أحسنها الطرقيون فأخفقوا في باب المناظرة والمقال الجدالي إخفاقا بينا على مستوى الأداء وان جارو حركة الجدل دفاعا عن الدجل أحيانا على مستوى المواضيع .

تضارب المصالح

❖ يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح.

الهوامش

(1) البلاغ عدد 19 – 04 ذي القعدة 1345(1927-05-06).

(2) البلاغ عدد 19 – 04 ذي القعدة 1345(1927-05-06).

(3)البلاغ عدد:83-7 ربيع الأول 1347(1928-08-24)

(4) مقال بعنوان حرية النشر.البلاغ عدد24-06 رجب 1345 (1927-01-28)

(5)زكي نجيب محمود:في حياتنا العقلية. دار الشروق مصر 1979 ط1.ص:158

(6) البلاغ عدد:38-30 ربيع الأول 1346 (1927-09-30)

(7)الرشاد عدد 345 5 رجب 1358هـ 21 أوت 1939

(8) البلاغ عدد 22-25 ذي القعدة 1345(1927-05-27)

(9) البلاغ عدد02 ذي القعدة 1345(1927-05-13)

(10) ما هكذا يا سعد تورد الإبل-البلاغ عدد52-30 رجب الفرد1346(1927-01-05)

(11)أحمد حمّاني: الصراع بين السنّة والبدعة دار البعث الجزائر،1984 ط1،ص:175

(12)أحمد حمّاني: الصراع بين السنّة والبدعة: 176

(13) البلاغ عدد54-27 رجب 1346-20 يناير 1927

(14) البلاغ عدد 38-30 ربيع الاول 1346(1927-10-30)

(15) البلاغ عدد 156-13 شوال 1348 (1930-03-14)

(16) سورة نوح:الآية 28-29

(17) البلاغ:عدد197-03 رمضان1349(1931-01-12)

(18) البلاغ:عدد202-23شوال1349(1931-03-13)

(19) البلاغ عدد 207-29ذي القعدة1349(1931-04-17)

(20) البلاغ عدد 430 29محرم1352(1933-05-23)

(21) البلاغ:عدد82-29صفر1347(1928-08-17)

(22) البلاغ عدد 139-14جمادى1348(1929-10-18)

(23) البلاغ :عدد 25-23ذي الحجة1345(1927-06-24)

(24) البلاغ عدد42-28 ربيع الثاني 1346(1927-10-28)

(25) البلاغ عدد 16-02 شعبان1348 (1930-01-03)

(26) البلاغ عدد176-13 شوال1348(1930-3-14)

(27)زكي نجيب محمود:في حياتنا العقلية،ص:161

(28) المرجع نفسه،ص:143

(29) أحمد بن مصطفى بن عليوة:القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف.ص:09

(30) البلاغ:عدد119-07ذي الحجة1347(1927-05-17)

(31) المصدر نفسه عدد 119

(32) عبد الملك مرتاض:أدب المقاومة الجزائرية-ج2ص:224.

(33) المصدر نفسه:ج-2ص:226.

(34) الشهاب:ج-1م:-12أفريل 1936) ص:-1 4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(35) البلاغ-عدد09-15 شعبان1345(1927-02-18)

(36) عدد:36-12 ربيع الأول1346(1927-9-9)

(37)أحمد الخطيب:جمعية العلماء المسلمين:ص:142

(38)عبد الملك مرتاض:أدب المقاومة الجزائرية،ج1 :357

(39)البلاغ: عدد16-12 شوال 1345(1927-04-15)

(40)أحمد حمّاني: الصراع بين السنّة والبدعة،ج1ص:320.

(41)المصدر نفسه،ص:332.

(42)الذي حاول اغتيال ابن باديس يسمى: ميمان محمد الشريف من دوار الجعافرة ببرج بوعريرج مساء 14 ديسمبر 1926،وحكم عليه بخمسة سنوات رغم توافر كلّ أدلة الادانة، وهو من أتباع الطريقة العلوية، وقد وجدت عنده سبحة علوية، ومن الغريب أن ينتدب للمرافعة له محامي يهودي،وأثمرت هذه الحادثة ثروة أدبية من النثر الفنّي والشعر.

(43) الشهاب، عدد: 76-21 ديسمبر 1926.

(44) غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص:258.

(45)عواطف عبد الرحمن: الصحافة العربية في الجزائر،1954-1962 ص:33.

المصادر والمراجع

1.زكي نجيب محمود: في حياتنا العقلية. دار الشروق مصر 1979 ط1.

2.أحمد حمّاني: الصراع بين السنّة والبدعة دار البعث الجزائر،1984 ط1.

3. أحمد بن مصطفى بن عليوة: القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف. الطبعة العلوية بمستغانم الجزائر 1981،ط1.

4. عبد الملك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1832.1962)-ج2 منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث2003،ط1

5.أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ش.و.ن.ت الجزائر،ط1

6.غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار الثقافة بيروت لبنان،ط5.

7. عواطف عبد الرحمن: الصحافة العربية في الجزائر،1954-1962 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985.

8.صحيفة البلاغ أعداد متفرقة من سنة 1927 إلى 1933.

9.صحيفة الرشاد عدد 345 5 رجب 1358هـ 21 أوت 1939

10.صحيفة الشهاب، عدد: 76-21 ديسمبر 1926.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

المؤلف لعور كمال، (2020)، بنية الخطاب الصوفي الجزائري على العهد الاستعماري بين الدفاع عن التصوف ومحاربة الاصلاح، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد12، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص،ص: 19-27

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com